الأجوبة الأثرية
على
الأسئلة الروسية

[١]

المجموعة الأولى

[مجموعة منتقاة من الفتاوى العقدية والمنهجية]

لفضيلة الشيخ
هشام البيلي
-حفظه الله-

539350788

الْأَجْوِبَةُ الْأَثَرِيَّةُ

على

الْأَسْئِلَةِ الرُّوسِيَّةِ

المجموعة الأولى

[مجموعة منتقاة من الفتاوى العقدية والمنهجية]

لفضيلة الشيخ

هشام بن فؤاد البيلي

حفظه الله ووفقه

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد

فهذه مجموعة مفرغة من الفتاوى التي أجاب فيها

فضيلة الشيخ هشام بن فؤاد البيلي المصري

على الأسئلة الواردة من إخواننا في روسيا،

وقد جاءت أسئلتها مفرقة في حلقات عدة من برنامج فتاوى الأربعاء، فرأينا أن نقوم على تفريغها وإخراجها كسلسلة عسى أن ينتفع بها إخواننا في كل مكان، وسوف تخرج هذه السلسلة -إن شاء الله- في مجموعات متتابعة، نراعي فيها قدر المستطاع تقسيمها على أبواب العلم؛ فهذه مجموعة تحوي الأسئلة العقدية والمنهجية، وهذه مجموعة تحوي الأسئلة الفقهية، وهكذا،

ونسأل الله أن يوفق شيخنا ويسدده، وأن ينفعنا وإخواننا بما يبذله، وأن يجزي خيرا كل من ساهم في إخراج هذا العمل وغيره خير الجزاء

فريق العمل

بالموقع الرسمي للشيخ هشام البيلي

www.elbeialy.com

السؤال الأول:

من الأخ/ أبي إسماعيل، يقول: كان لديه إشكال في باب القدر هو أنه: كيف يتصوّر الابتلاء والامتحان إذا كانت مشيئة العبد وإرادته تابعة لمشيئة الله وإرادته، وهل الأفكار السيئة التي تكون داخل القلب يخلقها الله؟[١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

وفقنا الله وإيَّاه لكل خير، بأنَّنا لابد أن نعلم أنَّ أمر العقيدة إنَّما هو أمر مبناه على التسليم، التسليم لما جاء في كتاب الله، ولما جاء في سنة رسول الله ﷺ ولما عليه سلفنا الصالح مما قرروه وقعدوه في كتب أهل السنة والجماعة، هذا المعتقد الصحيح الذي ينبغي أن نلتزمه، كتاب وسنة بفهم سلف الأمة في مسائل الاعتقاد والمنهج.

أمر القدر يا أخانا أمرٌ مبناه على علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو سرٌّ لا يعلمه أحدٌ إلا ما أطلعنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على بعض مسائله، فيكون علمنا قاصرًا على ما أطلعنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه، ولا نلتمس علمًا مفقودًا، فالعلم في القدر علمان:

علم مفقود: وهو ما اختص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به نفسه، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[٢].

وعلم موجودٌ: وهو ما يتعلق بما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وقد جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما قرره سلفنا الصالح وهو:

---

(١) الحلقة الثانية عشرة بتاريخ الرابع عشر من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٣٩هـ

(٢) سورة الأنبياء: ٢٣

أولًا: أنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خالق للأعيان، وخالق للأعمال، سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[١]، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خلق كل صانع وصنعته، الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خالقك يا أخي وخالق أعمالك، وهو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خالق أعمالك سواءً كانت أعمالًا ظاهرة أو كانت أعمالًا باطنة، فما يدور في نفسي هذا بقدر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وما أعمله هذا بقدر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، فلا يقع شيء إلا بقدر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، هذا أمر معلومٌ، وبهذا يفترق أهل السنة والجماعة عن القدرية الذين قالوا: بأنَّ الله خالق للأعيان وليس خالقًا للأعمال، ولهذا قالوا أنَّ الإرادة إرادة العبد وليس للرب إرادة في فعل العبد، وقابلهم الجبرية الذين قالوا إنَّ الإرادة إرادة الرب وليس للعبد إرادة، ولكن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[٢].

فمذهب أهل السنة والجماعة أنَّ للرب إرادة ومشيئة، وأنَّ للعبد إرادة ومشيئة، وأنَّ إرادة العبد ومشيئته تابعتان لإرادة الرب ومشيئته، لكن من غير جبر يشعر به الإنسان، فالإنسان لا يُجبر على أفعاله، وإنما له الاختيار الكامل في فعله، فأنت يا أخي بارك الله فيك، قد أرسلت سؤالًا، أرسلته باختيارك، وأنت تسمع الجواب الآن -مثلًا- ولله الحمد باختيارك أنت، تستطيع أن تغلق المذياع، أو تستطيع ألَّا ترسل، أو ...، أو... إلى آخره.

فما يشعر أحد منَّا بإجبار، ولا يشعر أحدٌ منَّا بأنَّه يفعل شيئًا قسرًا، وإنما يفعل بكامل اختياره، وتلك المشيئة عليها حوسِب، ولهذا المصلي هو المصلي، والتارك هو التارك، والعفيف هو العفيف، والزاني هو الزاني، فإن زنا العبد فإنه يُعاقب، وإن عفَّ فإنه يثاب، وكل ذلك لا يخرج عن إرادة الله ومشيئته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ولكنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعطى للعبد اختيارًا، ولهذا إذا حيل بين الإنسان وبين العمل بمانع خارج عن إرادته فإنه لا يعاقب ولا يُحاسب، قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ

---

(١) سورة الصافات: ٩٦

(٢) سورة التكوير: الآية ٢٩

أَخْطَأْنَآ ﴾ [١]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [٢]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [٣]، إذًا، إذا أُكره الإنسان فإنَّه لا يُحاسب، إذا نسي فإنه لا يُحاسب، إذا أخطأ فإنه لا يُحاسب، دليل على أنَّ الإنسان إنما يُحاسب على ما فعله اختيارًا، ما فعله بإرادته.

فبارك الله فيك اعلم أنَّ ما يكون في نفسك وما يكون في أعمالك، وما يكون في شؤونك كلها، زواجك، طلاقك، عندك أولاد، عقيم، تتاجر في هذا الصنف، لا تتاجر في هذا الصنف، كل ذلك سبق به قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وسبقت به إرادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكلُّ أفعالنا إنما مرَّت بعلم الله، ثم بكتابة، ثم بمشيئة، ثم بخلق، وهذه المراتب الأربع هي مراتب القدر، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

السؤال الثاني:

من الأخ / مسلم، يقول: شيخنا، لقد قرأت حديثين في صحيح مسلم وأشكل عليَّ فهمهما، الحديث الأول: «كتب اللهُ مقاديرَ الخلائقِ قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ بخمسينَ ألفَ سنةٍ، قال: وعرشُه على الماءِ».

والحديث الثاني: قول آدم ـ عليه السلام ـ لموسى ـ عليه السلام ـ: «أتلومُني على أمرٍ قدَّرَه اللهُ عليَّ قبلَ أن يخلقَني بأربعينَ سنةً؟».

إشكالي، فهم كتابة المقادير، لأنَّ في الحديث الأول «بخمسين ألف سنة» والكتابة هنا لجميع الخلائق ويدخل فيه آدم، والحديث الثاني "أربعون سنة"، والكتابة هنا خاصة بآدم ـ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦

(٢) سورة النحل: الآية ١٠٦

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٥

عليه السلام؛ ما هو الفهم الصحيح في تحديد الكتابة قبل خلق الخلائق جمعًا بين الحديثين؟ وجزاكم الله خيرًا. (١)

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

لا شكَّ ولا ريب أنَّ هذا فعلًا من الإشكال، والحديثان صحيحان، حديث: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»(٢)، حديث عُبادة، وهذا الحديث الثاني أيضًا: «أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟»(٣)، هذا مشكل، والإشكال فيه أنَّه كيف يكتب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مقادير الخلائق، ومن ذلك ما جرى لآدم وغيره قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة، ثمَّ هنا آدم عليه السلام يقول: «قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً»؟

في مثل هذا أيها الأخ المبارك وأيها الأخوة جميعًا، لابد أن نثبِّت المحكم ثمَّ نُرجِع إليه المتشابه، المحكم عندنا والذي دلَّت عليه الأدلة والإجماع واقع عليه أنَّ ما يقع في دنيا الناس إنما هو بقدر، وإنَّ هذا المقدور الذي وقع مرَّ بأربعة مراحل وأربع مراتب.

المرتبة الأولى: مرتبة العلم، وهذا العلم علمٌ أزليٌّ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علم ما العباد فاعلون علمًا أزليًّا لا ينفك عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة، وهي أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كتب مقادير كل شيء قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة، هذه الكتابة العامة وهي ما كان في اللوح المحفوظ، وما كان من الكتابة الحولية والعمرية واليومية على ما تعلمون.

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة.

---

(١) الحلقة الخامسة عشرة بتاريخ الخامس من شهر جمادى الآخرة لعام ١٤٣٩هـ

(٢) صحيح مسلم.

(٣) صحيح مسلم.

المرتبة الرابعة: مرتبة الخلق.

إذًا نثبِّت هذا المحكم ونعلم أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علم آدم وعلم ما هو فاعله، وعلم بما يصدر منه، وأنَّ ذلك منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعلمٍ سابق، وبتقدير سابق، هذا هو المحكم.

بعد ذلك نأتي إلى النصِّ المشكل: كيف يكون ذلك قبل أن يخلقه بأربعين سنة؟

اختلفت أجوبة أهل العلم في ذلك على أقوال عديدة، هذه الأقوال كلها في نفس المعين والمصبِّ تبين إحكام الحكم الأول، لكن تعليل الحديث الثاني، فمِن قائل: بأنَّ علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علم سابق -كما ذكر ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وإنَّه علم شامل لجميع الأشياء، وأمَّا الكتابة فغير هذا، فإنَّ الكتابة قد تكون في أوقات مختلفة، منها ما وقع قبل خمسين ألف سنة، ومنها ما وقع بعد ذلك.

وعليه: يكون ما قاله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مما وقع قبل خلقه بأربعين سنة، وتكون من الكتابة التي كانت في هذا الوقت، فتكون الكتابة غير العلم السابق، الكتابة تتفاوت بتفاوت الأزمنة وغير هذا.

وفي النفس من هذا الجواب شيء.

ومنهم من قال بأنَّ المراد بذلك "قبل أربعين سنة" ما أظهره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للملائكة، فهذا أمر مقدَّر لكن ظهر ذلك للملائكة قبل أن يخلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأربعين سنة.

على كلٍّ يا إخواني الأقوال في ذلك كثيرة، منها ما ذكره المنذري ومنها ما ذكره النووي، ومنها ما ذكره ابن الجوزي، ومنها ما ذكره علماء الإسلام، وحاصل ذلك أنَّ هذا النصَّ ينبغي أن يفسَّر -تفسيرًا لا يختلف مع النصِّ المحكم ألا وهو أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كتب مقادير كل شيءٍ قبل أن يخلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الخلق بخمسين ألف سنة، فالله أعلم

بما كان قبل خلق آدم بأربعين سنة، هل هو الإظهار فعلًا؟ أم هل هو تجديد الكتابة؟ أو هو بما في أيدي الملائكة؟ أو هو غير ذلك.

المهم أنَّ هذا أمر سهلٌ يسير إن شاء الله، وأنَّ هذا لا يعارض الحديث الأول، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

السؤال الثالث:

من أحد الأخوة من روسيا، يقول: من هو العالم يستطيع أن يقيم الحجة على المعين ويقول إنّ فلانا المعين قد توفرت في حقه الشروط وانتفت عنه الموانع ومن ثمّ فهو الذي يحكم على المعين بالكفر أو بالبدعة أو بالفسق، فمن هو العالم الذي يستطيع أن يقوم بكل هذا لأنّ عندنا في بلدنا أناس يقعون في أمور كفرية واضحة ومع ذلك بعض الأخوة يعارضوننا في تكفير هؤلاء ويقولون الذي يقوم بهذا هو العالم مثل الشيخ الفوزان وغيره مع وضوح كفرهم، فهم يقعون في أمور معلومة من الدين بالضرورة، فأي الفريقين أهدى سبيلا؟ [١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

أولًا: لابد أن نبيِّن إنَّ قضايا التكفير للأعيان ليست قضايا سهلة، فإنَّها لا أقول من أخطر الأحكام وإنما أخطر حكم أن تنقل رجلًا ثبت إسلامه بيقين إلى الكفر.

فالقاعدة التي ذكرها العلماء أنَّ من ثبت إسلامه بيقين فلا يزول عنه إلا بيقين، ثمَّ إنَّ العلماء فرقوا بين النوع والمعين، فقد يقول الإنسان كفرًا وقد يفعل كفرًا لكن لا يكون بذلك كافرًا، لأنه فرق بين النوع والمعين، قد يقول الكفر وهو مكره، يقول الكفر وهو مخطئ، قد يقول الكفر وهو متأول، قد يقول الكفر وهو جاهل، لهذا قالوا لابد من توافر

---

(١) الحلقة الخامسة والثلاثون بتاريخ السابع والعشرين من شهر شوال لعام ١٤٣٩هـ

الشروط وانتفاء الموانع، هذه القاعدة ينبغي أن نتفق عليها أيها الأخوة في روسيا وفي كل مكان، وهذا المنطلق الذي ينبغي ألا نختلف فيه.

تأتي مسألة أخرى وهو أنَّ هذا المعين الذي هو أحمد، إبراهيم، الذي وقع منه قول الكفر أو فعل الكفر، من يقيم الحجة عليه؟

يقيم الحجة عليه العالم بها، وهذا معنى كلام العلماء أن يقيم الحجة العالم، ليس العالم بإطلاق أن يكون في رتبة ابن تيمية، أن يكون في رتبة أحمد أن يكون في رتبة ابن باز، رتبة الفوزان، وإنما العالم بهذه المخالفة والعالم بهذا الوصف والعالم بالأدلة الذي يستطيع أن يقيم حجة، والعالم الذي يستطيع أن يرد الشبهة في هذه الباب، فإن كان عالمًا بها وكان عالمًا برد الشبهات، وحصل بإقامته إقامة الحجة وبيان المحجة وانقطاع المعذرة فقد قامت الحجة على هذا المعين، ولو لم يكن الفوزان.

الذي ما عنده الفوزان ماذا يصنع؟! هل لا يجوز التكفير إذًا؟! فماذا لو مات الفوزان، هل تعطَّل الحكم؟!

إذًا الذي يقيم هذه الحجة لابد أن يكون عالمًا بها، ولهذا نقول: في حقيقة الأمر الخلاف بينكم خلاف لفظي، فمن قال لابد أن يقيم الحجة عالم كالفوزان، ومن قال لا يلزم الفوزان، أنتما مجتمعان على أنَّه لا يقيم الحجة إلا عالم، لكن من قال لابد أن يكون كالفوزان هذا مخطئ، ومن قال يقيمها كل أي أحد ولو لم يكن عالمًا بالحجة هذا مخطئ، إذًا الصواب الذي ينبغي أن نجتمع عليه أن يقيم الحجة عالم بها، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

السؤال الرابع:

من الأخ / أبي صفية، يقول: هل يوجد الآن جهاد طلب؟ وإن لا فهل نأثم؟ (١)

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

أولًا: هوِّن عليك وهوِّن على نفسك من جهة الإثم، فإنَّك لست مخاطبًا بهذا الجهاد؛ جهاد الطلب، وإنَّما مخاطب بذلك ولاة الأمور، فالجهاد هذا يخاطب به ولاة الأمور لأنَّ في الجهاد لابد من إمام ودولة وقدرة، هذا الذي يشترط في الجهاد.

أمَّا أنت فلا شيء عليك.

وعليه: فإنَّك لا تأثم، إلا إذا جاهد الإمام وعيَّنك وأرادك فحينئذٍ لا يجوز لك أن تخالف بل تخرج معه، أما الدعوات الموجودة الآن بأن الجهاد فرض عين على جميع المسلمين وبأنَّه إذا لم يقم به الحكام قام به الأفراد فهذه دعاوى الخوارج، ودعاوى التكفيريين الذين يريدون استقطاب شباب المسلمين.

يا شباب الجهاد منوط بإمام حاكم دولة وبقدرة، النبي ﷺ، ما جاهد في مكة، لأنه كان ضعيفًا، فإن قال قائل لكنه لم يشرع الجهاد بعد، نعم لماذا لم يشرع الجهاد؟ لأنه كان ضعيفًا، وبعد تشريع الجهاد؟ من كان ضعيفًا فلا يجب عليه الجهاد

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ﴾ (٢)

لهذا يبقى حكم الجهاد المتعلق بالضعف والقوة إلى آخر الزمان.

---

(١) الحلقة الثامنة والثلاثون بتاريخ التاسع عشر من شهر ذي القعدة لعام ١٤٣٩هـ

(٢) سورة الأنفال:الآية ٦٦

فدعوى أنَّ الجهاد يجب على جميع الناس هكذا دون نظر إلى الحاكم وإلى القدرة، هذه دعوى لا دليل عليها، فجهاد الطلب باق إلى آخر الزمان، ولا تتعطل هذه الشعيرة أبدًا ولكن يقوم بها الحاكم وتقوم بها الدولة، حين تكون هناك قدرة، فالزم إمامك والزم حاكمك ولا تشغل بالك بهذا الموضوع إلا أن تحدِّث نفسك بالغزو، «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ»[١]، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

السؤال الخامس:

من الأخ / أبي عبد الله، يقول: هل من سمي بعبد النور يجب عليه تغيير اسمه؟ وهل النور من أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أم لا؟

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

أما النور هل هو من أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أم لا؟ اختلف أهل العلم في ذلك، فمنهم من رأى أنه من أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، فمن أسمائه النور ومن صفاته النور، ومن آثاره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ النور، وإلى هذا مال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن أهل العلم من قال أنَّ النور ليس من أسمائه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وإنما جاء مضافًا وقالوا أنَّه ليس من أسماء الله، ومن ذلك فتوى اللجنة الدائمة وهو ما مال إليه شيخنا العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فعلى كلٍّ طالما أنَّ السلف اختلفوا في هذا فنقول: لا ينبغي تغيير الاسم ولا شيء طالما أنَّ السلف اختلفوا فيه، لكن أنَّه من أسماء الله فهذا النفس لا تطمئن إليه وإن قال به بعض السلف، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

---

(١) صحيح مسلم.

السؤال السادس:

من الأخ / أبي صفية، يقول: ما حكم تدريس التجويد للمبتدعة؟ [١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

درِّس السنة أولًا قبل التجويد، درِّس ما يحسن به العقيدة قبل أن تدرس ما يحسن به مخارج الحروف من الترقيق ومن التفخيم ومن الهمس ومن غير ذلك من هذه الصفات، درِّس السنة بارك الله فيك، فإذا كانوا مبتدعة درسهم السنة، فإن قبلوها فالحمد لله، وإن لم يقبلوها فلا تعلمهم التجويد، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

السؤال السابع:

من الأخ/ أبي صفية، يقول: ما هو حال محمد سعيد رمضان البوطي؟ وهل من يستشهد بكلامه يعد من المبتدعة؟ [٢]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

حاله لا يسر، هذا رجل مبتدع، صوفي أشعري، حاله لا يسر مسلمًا سلفيًّا، هذا الرجل كان صوفيًّا أشعريًّا صاحب غلو، وقد رد عليه العلماء منهم العلامة الفوزان، ومنهم المحدث الألباني -رحم الله الجميع- فقد ردوا عليه ردودًا متعددة فلا ينصح بالقراءة له ولا بالاستماع مواد صوتية له، هذا لا يجوز، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

---

(١) الحلقة الثامنة والثلاثون بتاريخ التاسع عشر من شهر ذي القعدة لعام ١٤٣٩هـ

(٢) الحلقة التاسعة والثلاثون بتاريخ السادس والعشرين من شهر ذي القعدة لعام ١٤٣٩هـ

السؤال الثامن:

من الأخ/ أبي عبد الله، يقول: الآن أتعلم اللغة العربية في مصر ومنذ وقتٍ أستاذي كان يصف رئيس بعض الدول الإسلامية بأنه حزبيٌ، فهل تنصحوني بالاستمرار معه حيث إن الأستاذ قويٌ في اللغة؟ (١)

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

نقول لك يا أخي: انصح هذا الأستاذ أولًا، وقل له بأنَّه لا يجوز لك أن تتكلَّم في حاكمك بسوء طالما أنَّه حاكم مسلم، ونفس الأمر كذلك لا يجوز لك أن تتكلَّم في حكَّام الدول الإسلامية طالما أنَّهم مسلمون، لأنَّ هذا يوغر صدور الرعية عليهم ويفضي ـ ذلك إلى الخروج والمظاهرات والحنق وغير ذلك، ولا شكَّ أنَّ هذا من التعاون على الإثم والعدوان، وعليك أن تتعاون مع إخوانك على البر والتقوى، كيف تكون سلفيًّا في بلدك مع حاكمك ولا تكون سلفيًّا مع حاكم آخر؟

هل لو تكلم رجل من بلد أخرى على حاكمك، هل توافق على هذا؟

هل توافق على هذا؟

بل تنصحه وتقول له اتق الله ولا تتكلم فإنَّ هذا الكلام يضر ـ كذلك أنت أيضًا لا تتكلم في حكام الدول الأخرى، ونفس هذه الأحكام واحدة.

صحيح أنَّه ليس حاكمك، وصحيح أنَّه لا يلزمك ما يلزم الرعية عنده، لكن يلزمك النصح للمسلمين، ويلزمك الدلالة على الخير، ويلزمك التعاون على البر والتقوى، ويلزمك ترك التعاون على الإثم والعدوان، ويلزمك هذا كله، والمسلمون جسد

---

(١) الحلقة الرابعة عشرة بتاريخ الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٣٩هـ

واحد، «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ...» [١]، ونحن أمة واحدة يا أخي، وإن كانت هناك دولٌ ودويلات، لكنَّنَا أمة واحدة، وينبغي أن ننصح وأن نحب من قلوبنا أن يكون الاستقرار والأمن والأمان في سائر بلاد المسلمين.

أترضى أن يقوم الناس على هذا الحاكم وتتحول الدولة هناك إلى بقعة فساد يذهب فيها الأمن ويتسلط فيها الفجار؟

أتحب هذا؟

إن قلت لا، قلنا: أنت السبب، فعلت ذلك، وإن قلت نعم فقد كفيتنا نفسك، فما هكذا يكون قلب المؤمن تجاه إخوانه.

فلا ينبغي الكلام في حكام الدول الآخرين، ولا ينبغي ذكر مثالبهم أبدًا، بل إننا ندل على الخير ونرشد إليه، ولهذا انصح هذا الأستاذ، إن استجاب فالحمد لله، وإن لم يستجب فابحث عن غيره قويًّا في اللغة قويًّا في المنهج، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

السؤال التاسع:

من أخ يسأل عن: حكم من لم يقبل حكم عالم من العلماء في تبديع بعض من ينتسب إلى السنة لعدم وجود دليل في كلامه؟ وهل يبدَّع الإنسان إذا لم يقبل قول العالم؟ [٢]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

التبديع حكم شرعي يقوم به العلماء الراسخون العالمون، كما ذكر العلماء بأنَّ الجرح إنما يقبل من عالم به إذا كان الجرح مفسَّرًا، إذًا لابد من أمرين.

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) الحلقة السابعة والعشرون بتاريخ الثلاثين من شهر شعبان لعام ١٤٣٩هـ

الأمر الأول: أن يصدر هذا من عالم به.

الأمر الثاني: أن يوافق كلام العالم الدليل الشرعي، فإذا جرَّح العالم وكان جرحه مفسَّرًا فإنه يقبل طالما أنَّه وافق الدليل، لكن لو أنَّ عالمًا جرَّح إنسانًا على السنة بغير دليل فإنَّ كلامه لا يُقبل لأنَّ الحكم الصادر من العالم كالفتيا الصادرة من العالم في الحلال والحرام، هو عالم نعم ولا ينبغي أن نسأل إلا العلماء ولا نلجأ إلا للعلماء، فهذا أمر معروف، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]، لكنَّ أحكام العلماء معروضة على كتاب الله ومعروضة على سنة رسول الله ﷺ، فإن وافقت صوابًا ودليلًا قُبِلت وإلا لم تقبل، فإذا صدر التجريح والتعديل من عالم قُبِل جرحه وتعديله ولزمني ما ذكره العالم طالما أنَّه ذكر ما يوافق الدليل، ولا ينبغي أن أقول أنا ما أقبل كلام العالم، أو كلام العالم ليس دليلًا شرعًا، لا، دلَّ عليه الدليل الشرعي، فما أحال الله على أهل العلم إلا لإيجاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالأخذ بكلامهم، وإلا لكانت الإحالة ليس لها معنى والله يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]، فلو لم يكن أهل الذكر محلًّا هنا للعامي أو لغير العالم لقبول كلامه إذا وافق الدليل فإذًا ما فائدة أن يحيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على من لا يلزم الإنسان كلامه، فإذًا إذا جرَّح العالم لزمنا كلامه، لكن بشرط أن يوافق الدليل.

والعلماء قالوا: إذا جرَّح العالم رجلًا معروفًا بالسنة فلابد من دليل يدل على ذلك، فإن ذكر الدليل قُبِل كلامه، ولو عالم واحد لا يلزم أن يكون هناك عالمان، فإذا وجِد العالمان والثلاثة واتفقوا لزمنا كلامهم بالعالم الواحد فضلًا عن الثلاثة، لكن أن اختلفوا في أحكامهم؟

---

(١) سورة النحل: الآية ٤٣

(٢) سورة النحل: الآية ٤٣

هـذا بـدَّع وهـذا جـرَّح فإنَّنـا نلجـأ إلى الترجـيح بـين كلامهـم عـلى وفـق الـدليل كـأي مسـألة مـن مسـائل العلـم، أمَّـا إذا جـرَّح العـالم مغمـورًا غـير معـروف فإننـا نقبـل كلامـه في ذلـك، أمـا الرجـل إذا كـان معروفًـا بـالعلم والسـنة فإننـا نقبـل الكـلام فيـه إذا وافـق الـدليل لأنَّ كـلام العـالم سـوف يكـون عـلى خـلاف الظـاهر ولابـد أن يكـون مفسَّرًـا تفسـيرًا يقبـل جرحـه بـه، وبهـذا نلجأ إلى الضابطين.

الأول: أن يصدر التجريح من عالم.

الثاني: أن يكون الجرح مفسَّرًا.

وبالتـالي يتبـين لنـا جـواب المسـألة الثانيـة وهـي: هـل يبـدع الشـخص إذا لم يلتـزم كـلام العالم؟

نقـول: إذا كـان يجـب التـزام كـلام العـالم في هـذا كـأن يصـدر الكـلام بجـرح مفسَّرٍ ـ قـام عليـه الـدليل، فـنعم تبـدَّع، لأنـك لم تتبـع كـلام العـالم في هـذا، وأمَّـا إذا كـان العـالم كلامـه عاريًـا عـن الـدليل أو بحسـب ظنـه وبحسـب علمـه والـدليل خـلاف ذلـك، فـلا شـكَّ أنَّـك لا تبـدَّع بهـذا بـل أنـت محسـن، ولا ينبغـي أن نبـتلي النـاس بعضـهم ببعض، فمـثلًا هشـام بـدَّع رجـلًا بغـير دليـل فيـأتي طـلاب هشـام يقولـون: مـن لم يلتـزم كـلام هشـام فهـو مبتـدع؛ هـذا كـلام عبـث، كلام أي أحد على الإطلاق معروض على الكتاب والسنة.

وبالتـالي حينما نقـول إن لم تقبـل تبـديع العـالم بشرـطه فإنَّـك مبتـدع لأنَّـك رددت الـدليل مـا هـو رددت كـلام العـالم كشـخص وإنـما رددت دليـل العـالم وعليـه فإنَّـك قـد تخـالف العـالم وتصـبح خارجيًّـا، وقـد تخـالف كـلام العـالم وتصـبح مرجئًـا، وقـد تخـالف كـلام العـالم فتصـبح معتزليًّـا، عـلى حسـب نـوع المخالفـة لكـلام العـالم لأنَّ العـالم إنـما لـزوم كلامـه راجـع إلى دليلـه، فتكـون بـذلك لسـت معارضًـا للعـالم بـل تكـون معارضًـا لـدليل العـالم، فيقـال إنَّـك مبتـدع لأنَّـك خالفـت الـدليل لـيس لأنَّـك خالفـت ذات الشـخص، ولهـذا ذات الشـخص هـذا لا يتعلـق بـه

قبول أو رد، وإنَّما كلامه ودليله كما جاء ذلك في طريقة السلف -رَحِمَهُم اللهُ-، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

السؤال العاشر:

من الأخ / أبي عبد الله، يقول: شيخنا، حدث إشكال كبير عندنا في مدينتنا في روسيا مدينة أسترخان، فبعض من يذهب إلى المنهج السلف وهم قليلون جدًا ومن حولهم الكفار ومن حولهم من يحبون داعش وبعضهم يحبون القاعدة، وبعضهم يدعون الناس عن طريق البدعة تحت ذريعة المصلحة، ومنهم ومنهم، ونحن نتفرق بذلك، فنريد نصيحة من فضيلتكم لنصحنا وللتجميع بيننا، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى. [١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

عجز الشيطان يا أبا عبد الله أن يفسد عقيدتكم فأفسد بعض أخلاق بعضٍ منكم، واعلم أنَّ السنة تحوي العقيدة والعبادة والمعاملة وأنه لا ينبغي للإنسان أن يسمح للشيطان بشيء، فأولى الناس بالأخلاق الطيبة المباركة، أولى الناس بالتآلف والتكاتف، أولى الناس بذلك أهل المنهج الصحيح السديد، أهل السنة والجماعة.

طالعوا سير السلف الصالح، طالعوا تاريخهم، فإنَّك تجد رابطًا قويًّا، وتجد تآلفًا واضحًا بيِّنًا، بين قلوبهم ولو تباعدت أعصارهم وتمايزت أقطارهم، ألستم تحبون شيخ الإسلام ولستم في عصره؟ ألستم تحبون إمام أهل السنة والجماعة ولستم في عصره؟

بل إنَّ من طعن في واحدٍ من هؤلاء طُعِن فيه، ولا نزال نسترشد بكلامهم، ونقتدي بهديهم ونسير على دربهم، وما هذا إلا لأنَّ رحم المنهج رحم عظيم، تكاتفوا، تآلفوا، تحابوا، أفشوا السلام بينكم، أنتم أولى الناس بأن تكونوا لحمة واحدة، وجسدًا واحدًا،

---

(١) الحلقة الثانية والثلاثون بتاريخ السادس من شهر شوال لعام ١٤٣٩هـ

أنتم أولى الناس بحديث النبي ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»[١]، أنتم أولى بقول النبي ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[٢]، علام يكون بينكم من التعامل ما يوغر الصدر ويفسد المودة ويضع بذرة الخلاف بينكم؟

إنَّ الشيطان لا يزال بالإنسان حتى يفسد عليه دينه، وقد يفسد دينه من قبيل عقيدة، فإن عجز فمن قبيل عبادة، يحدث بدعة، فإن عجز فمن قبيل معاملة، يحدث الشحناء والبغضاء، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء، فأنتم أولى الناس بالمحبة والمودة والألفة.

وتذكروا قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[٣]

تذكروا قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾[٤]

فأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يؤلف بين القلوب وأن يصلح الأخلاق والأعمال قال الله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾[٥]، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) صحيح البخاري.

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٤

(٤) سورة الفتح: الآية ٢٩

(٥) سورة فاطر: الآية ١٠

السؤال الحادي عشر:

من الأخ/ تيمور، يقول: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوى: ((فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين وهو كافر باطنًا وظاهرًا عند سلف الأمة وأئمتها)).

يقول: عندنا في روسيا عدد كبير من المصلين إذا سئلوا عن عبارة الشهادة لم يجيبوا على السؤال ولم ينطقوا بها فضلًا عن الإخبار بها والأمر بها، وكذلك ينطقون ألفاظ التشهد عند الصلاة من غير فهم ولا يعرفون ترجمة هذه الألفاظ، فهل يجوز لنا أن نأكل ذبائحهم أم لا؟ [١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

من عُرض عليه الشهادتان لينطق بهما فلم ينطق بهما ولم ينطق بالشهادتين أبدًا في حياته مع القدرة على ذلك هذا ليس مسلمًا، إنَّما إذا كان مسلمًا ونطق بالشهادتين ويصلي وكذا وجئته يومًا فقلت انطق بالشهادتين فأبى أن ينطق لعلة أخرى لا لعدم الإيمان بذلك فهذا يكون مسلمًا.

ولهذا فالأمر يحتاج إلى قاعدة وإلى مناط، أمَّا القاعدة فكما قلت لك، من نطق بالشهادتين يومًا ما فهو المسلم الذي له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، أما إذا قلت له انطق بالشهادتين وقد نطق بذلك سابقًا فأبى أن ينطق لك لعلة ما، فهذا لا يُحكم عليه بكفر لأنَّه يكون امتناعه ليس عن الإذعان لهما ولا الإيمان بهما، وإنما قد يكون لغرض من الأغراض.

---

(١) الحلقة الثالثة والأربعون بتاريخ الثاني من شهر الله المحرَّم لعام ١٤٤٠هـ

لكن إذا كان المسلم قد نطق بالشهادتين فإنه يكون مسلمًا فإنَّ النبي ﷺ قال لأسامة بعد أن قتل الرجل: «أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟»[1]، اللّهم إلا إذا كان عاجزًا عن ذلك.

أما إذا كان يتعلق بفهم المعنى فكثير من الناس قد لا يفهم المعنى التفصيلي للشهادتين، لكن يعلم المعنى الإجمالي، فالعوام يعلمون المعنى الإجمالي، "لا إله إلا الله – عزَّ وجلَّ-" يعني هو الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ المعبود بحق، وأنَّ الله هو الذي نصلي له ونصوم له ونزكي ونحج وغير ذلك، لكن ربما لو تقول له مثلًا: فسِّر لا إله إلا الله، بما يفسره العلماء كمعنى اصطلاحي دقيق؛ عامي لا يدري.

لكن المعنى الصحيح منقدح في قلبه، وهو يعرف أن لا إله إلا الله معناها أنَّ الله هو المعبود بحق وأنه لا يُعبَد سوى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وأنَّ الله له أسماء وصفات ولهذا تجده يدعو يا رب يا رب، وإذا قلت له صلِّ لغير الله يقول لك: هذا كفر، لكن قد لا يقول ولا يستطيع أن يعبر لك: لا معبود بحق إلا الله، وهذا ما يلزم.

لكن أن كان يمتنع عن الشهادتين مع القدرة ولم ينطق بالشهادتين يوم ما فلا شكَّ أن هذا يكون كافرًا.

وأما ما يتعلق بالمناط: فينبغي أن يسقط هذا الكلام على المعين بما يستحقه من توافر الشروط وانتفاء الموانع، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

---

(١) صحيح البخاري ومسلم.

السؤال الثاني عشر:

هذا سؤال ورد من روسيا، من الأخ/ أبي عبد الله، يقول: يسأل أحد الأخوة من روسيا قائلا: لِم لا يجوز لمسلمي روسيا أن يقتلوا الكفار العوام هناك ؟ [١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

لأنَّ الشارع يحرِّم هذا، علام تقتل عوام الكفار هناك؟، لا يجوز لك، هل هؤلاء محاربون لك؟، لا ليسوا محاربين، إذًا علامَ تقتلهم؟!

فإذا كانت البلد التي تقيم فيها الإنسان بلدًا كافرًا وكان حاكمها حاكمًا كافرًا فلا ينبغي أن يحدث فيها فسادًا طالما أنَّها ليست محاربة له، لا يجوز هذا، هل النبي ﷺ قتل اليهود في المدينة؟

وهم كفار، هل قتل النبي ﷺ المشركين في مكة قبل الهجرة وهم كفار؟ لما كان عاجزًا عن هذا؟

فلا يجوز هذا، لا يجوز هذا، لم يقتل المشركين في مكة لضعفه، ولم يقتل اليهود في المدينة للعهد الذي بينه وبينهم، فلا ينبغي أن ننشغل بهذا، ولكن انشغل بأمر آخر وهو ما يتعين عليك وهو دعوتهم إلى الإسلام، وتذكر قولة رسول الله لما نزل عليه ملك الجبال فقال للنبي - -: «إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ فَعَلْتُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[٢]، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

---

(١) الحلقة الثالثة والأربعون بتاريخ الثاني من شهر الله المحرَّم لعام ١٤٤٠هـ

(٢) صحيح البخاري ومسلم.

السؤال الثالث عشر:

من الأخ / تيمور، يقول: هل يجوز لنا أن نكفّر من لا يحقق توحيد الأسماء والصفات، نكفره بعينه إذا كان يصدر منه تأويل الأسماء والصفات لا من وجه اللغة العربية أو جحود أسماء الله تعالى وصفاته ؟[1]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

من وقع في مكفر لابد أن تقيم الحجة عليه أولًا، فهؤلاء الذين خاضوا في أسماء الله تعالى وصفاته بتعطيل أو تمثيل وانحرفوا في هذا الباب فلابد أن تقيم عليهم الحجة أولًا

ولهذا الجهمية الذين هم معطلة في هذا الباب لمَّا عطلوا صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كفرهم السلف كنوع أمَّا الأعيان فاشترطوا إقامة الحجج عليهم.

أما قولك: إذا كان يصدر منهم تأويل لأسماء وصفات لا من وجه اللغة العربية، يعني ليس له وجه في اللغة العربية أو جحد.

والله قد يكون جاهلًا باللغة العربية، أمَّا لو كان عالمًا باللغة العربية ومع ذلك تأول تأويلًا لا يتفق مع اللغة العربية مطلقًا، أو جحد الأسماء والصفات بلا تأويل أو شبهة، فهذا له حكم آخر.

لكن على كل حال نقول لك لابد أن تنشغل بإقامة الحجة قبل أن تنشغل بتكفير المعينين، فهؤلاء غالبًا نشأوا في بيئات تربوا على هذا المنهج الضال، سواء منهج المعطلة، أو منهج الممثلة، فاشتغل بإقامة الحجج، لكن أهل العلم عمومًا يقولون: إذا كان التأويل ليس يدعمه وجه ولو ضعيف فإنه لا يُعذر صاحبه، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

---

(١) الحلقة الخامسة والأربعون بتاريخ السادس عشر من شهر الله المحرَّم لعام ١٤٤٠هـ

السؤال الرابع عشر:

هذا سؤال ورد من روسيا، من الأخ / أبي عبد الله، يقول: ما هي كيفية التعامل الشرعي مع أهل الكفر في العمل من حيث الموالاة والبر والإقساط ؟[١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

هؤلاء إذا لم يكونوا محاربين للإسلام والمسلمين فلهم الإحسان في التعامل الظاهري دون عقد القلب على محبتهم، وموالاتهم بالقلب كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[٢]

والنبي ﷺ عامل اليهود، باع واشترى، بل وقبل هدية اليهودي، بل أباح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ طعامهم ونكاح المحصنات منهم، فلا حرج إذًا أن نحسن إلى غير المسلمين ولا ينبغي ظلمهم ولا الاعتداء عليهم ولا الافتراء عليهم ولا غير ذلك من هذه الأشياء طالما أنهم ليسوا محاربين، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

السؤال الخامس عشر:

من الأخ/ تيمور، يقول: هل النية تعد من قول القلب أم من عمله؟[٣]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

هي من عمل القلب، وقول القلب إقراره وتصديقه، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

---

(١) الحلقة الخامسة والأربعون بتاريخ السادس عشر من شهر الله المحرَّم لعام ١٤٤٠هـ

(٢) سورة الممتحنة: الآية ٨

(٣) الحلقة السادسة والأربعون بتاريخ الثالث والعشرين من شهر الله المحرم لعام ١٤٤٠هـ

السؤال السادس عشر:

من الأخ/ عيسى، يقول: إذا كان حاكم في بلد غالب أهلها على الإسلام ولكنه ينطق بكلمات كفرية، كقوله: نحن نعبد أرواح آبائنا، مع اعترافه أن القرآن جاء بأمر العبادة لله فقط، فهل علينا أن نكفره بقلوبنا ولكن لا ننشر هذا حتى لا يخرج عليه من غير ضوابط وينتشر الفساد؟ [١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

أعطيكم أيضًا قاعدة، الحاكم إذا ثبت إسلامه فلا يزول عن هذا الإسلام إلا بيقين، وعليه: فإذا نطق الحاكم بقوله كفرية أو فعل فعلة كفرية، فإنه لا يكون كافرًا بذلك إلا إذا أقيمت عليه الحجة، فإن قامت الحجة فتوافرت الشروط وانتفت الموانع حُكم عليه بالكفر، أما إذا لم تقم عليه الحجة حتى ولو قال القول الكفري فلا ينبغي أن نكفره، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم)).

السؤال السابع عشر:

من الأخ / أبي عيسى، يقول: الشركة التي أعمل فيها تريد إعطاء أبنائي هدايا بمناسبة أعياد الكفار، فما حكم قبول هذه الهدايا؟ [٢]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

لا تجوز، هذه الهدايا لا تجوز لأنها بمناسبة باطلة، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

---

(١) الحلقة السادسة والأربعون بتاريخ الثالث والعشرين من شهر الله المحرم لعام ١٤٤٠هـ

(٢) الحلقة الرابعة والخمسون، بتاريخ العشرين من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٠هـ

السؤال الثامن عشر:

من الأخ/ أبي عبد الله، يقول: قول الرسول -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ-: «بني الإسلام على خمس»(١)، هل الإسلام الذي جاء في الحديث هو الإسلام العام أم الخاص؟ (٢)

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

بل الإسلام الخاص، حديث ابن عمر في الصحيحين: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ...» (٣)، إذًا هذا الإسلام الخاص، إسلام النَّبِي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، «... وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(٤)، فهذا هو الإسلام الخاص، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلى وأعلم)).

السؤال التاسع عشر:

من الأخ / أبي عيسى، يقول: هل يطلب الشارع من كل فرد من المكلفين أن يعلم شروط لا إله إلا الله بالأدلة طلبًا جازمًا؟(٥)

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

لا يطالب الشارع أن يعرف الواحد وأن يعد، العلم والانقياد والقبول والإخلاص والمحبة وكذا، أن يعلم ذلك عدًّا وبالأدلة عدًّا وإلا العوام ما يعرفون هذا، وقد لا

---

(١) صحيح البخاري ومسلم

(٢) الحلقة السادسة والأربعون بتاريخ الثالث والعشرين من شهر الله المحرم لعام ١٤٤٠هـ

(٣) صحيح البخاري ومسلم

(٤) صحيح البخاري ومسلم

(٥) الحلقة الحادية والخمسون بتاريخ والعشرين من شهر صفر لعام ١٤٤٠هـ

يستطيعونه، وإنما الذي يلزم أن يعلم الناس ذلك بفهم وبتطبيقهم، وغير ذلك، أن يكونوا مطبقين شروط لا إله إلا الله، أما حفظ الأدلة وكذا، هذا لا يلزم، أما أن يعلموا أن لا إله إلا الله وأن لا إله إلا الله معناه لا معبود حق إلا الله، العلم الإجمالي في هذا، هذا الذي يشترط، والعلم التفصيلي في هذا إذا جهل الواحد بعض المفردات فإنه لا يأثم في ذلك، فإذا كان يعلم هذه الشروط علمًا إجماليًّا ولو خفي عليه بعض المفردات، فإنه لا يُحكم عليه بأنه أتى ناقضًا من نواقض الإسلام، حتى تقام عليه الحجة.

فالشاهد أن حفظ ذلك وأن معرفة ذلك وعدُّ ذلك لا يستطيعه كثير من العوام، ولكن المهم أن يقوم المسلم بتطبيق ذلك، وأن يقوم المسلم بعمل ذلك في المجمل فإن خفيت عليه مفردة من المفردات من هذه الأصول فإن يُعلَّم إن كان جاهلًا، ولا يُحكم عليه بالخروج من ملة الإسلام حتى تقام عليه الحجة، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

السؤال العشرون:

من الأخ / أبي عيسى، يقول: هل يطلب الشارع من كل فرد من المكلفين أن يعلم شروط لا إله إلا الله بالأدلة طلبًا جازمًا؟[1]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

لا يطالب الشارع أن يعرف الواحد وأن يعد، العلم والانقياد والقبول والإخلاص والمحبة وكذا، أن يعلم ذلك عدًّا وبالأدلة عدًّا وإلا العوام ما يعرفون هذا، وقد لا يستطيعونه، وإنما الذي يلزم أن يعلم الناس ذلك بفهم وبتطبيقهم، وغير ذلك، أن يكونوا مطبقين شروط لا إله إلا الله، أما حفظ الأدلة وكذا، هذا لا يلزم، أما أن يعلموا أن لا إله إلا الله وأن لا إله إلا الله معناه لا معبود حق إلا الله، العلم الإجمالي في هذا، هذا الذي

(١) الحلقة الحادية والخمسون بتاريخ والعشرين من شهر صفر لعام ١٤٤٠هـ

يشترط، والعلم التفصيلي في هذا إذا جهل الواحد بعض المفردات فإنه لا يأثم في ذلك، فإذا كان يعلم هذه الشروط علمًا إجماليًّا ولو خفي عليه بعض المفردات، فإنه لا يُحكم عليه بأنه أتى ناقضًا من نواقض الإسلام، حتى تقام عليه الحجة.

فالشاهد أن حفظ ذلك وأن معرفة ذلك وعدُّ ذلك لا يستطيعه كثير من العوام، ولكن المهم أن يقوم المسلم بتطبيق ذلك، وأن يقوم المسلم بعمل ذلك في المجمل فإن خفيت عليه مفردة من المفردات من هذه الأصول فإن يُعلَّم إن كان جاهلًا، ولا يُحكم عليه بالخروج من ملة الإسلام حتى تقام عليه الحجة، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

السؤال الحادي والعشرون:

من الأخ / أبي عبد الله، يقول: ما حكم دخول المسلم جيش دولة كافرة وقسَمه بالدفاع عنها علمًا بأنه قد قامت عليه الحجة؟[1]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

هذا لا يجوز، لا يجوز أن يتجند المسلم في جيش دولة كافرة يقسم على احترام دستورها، وذلك لأن هذا الجيش قد يقاتل ويعرض الإنسان نفسه للقتل ولا يجوز للإنسان أن يقتل إلا إعلاءً لكلمة الله، وقد جاء في الصحيح أن النبي ﷺ لما سئل عن رجل يقاتل حمية، ورجل يقاتل شجاعة، رجل يقاتل من أجل مغنم، أي ذلك في سبيل الله؟

فقال ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»[1]، فالمسلم لا يقاتل إلا قتالًا مشروعًا، وقتال هؤلاء الكفار ومع الكفار ليس مشروعًا، فقد تذهب روحه، فلأجل من ذهبت روحه؟

---

(١) الحلقة الثالثة والخمسون، بتاريخ الثالث عشر من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٠هـ.

والأمر الثاني أن هذا فيه دخول تحت ولاية المشرك والكافر والله ﷻ يقول: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [٢]، فلا ينبغي الدخول خصوصًا وأنه يترتب على ذلك من المخالفات ما يترتب كالقسم على احترام هذا الدستور وهذا القانون.

وربما قاتلت هذه الدولة وقاتل هذا الجيش مسلمين، فيكون هذا قد عرض نفسه للخطر العظيم، فليترك هذا ولا يتجند في هذا الجيش إلا إذا كان مكرهًا، أكرهوه ولا خيرة في ذلك وإلا قتل فحينئذٍ يدخل وهو كاره ولكن لا يقاتل معهم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

السؤال الثاني والعشرون:

من الأخ / أبي عبد الله، يقول: هل يصير الكافر مسلمًا بنطق لا إله إلا الله ولو لم يقل محمد رسول الله بناءً على حديث «أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟»؟ [٣]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

نعم يصير مؤمنًا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إذا قال لا إله إلا الله وهو معتقد رسالة رسول الله ﷺ ويصير عندنا أيضًا مسلمًا عندنا إذا قال لا إله إلا الله فإنه كما جاء في الحديث، لكن لو بعد ذلك قال أنا لا أشهد أن محمدًا رسول الله بل أشهد أنه لا إله إلا الله فقط، فنقول هذا كافر مرتد، أما إذا قال لا إله إلا الله ولم يقل محمد رسول الله لكنه يعتقد رسالته فهذا إن شاء الله مسلم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) سورة النساء: ١٤١

(٣) الحلقة الرابعة والخمسون، بتاريخ العشرين من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٠هـ

السؤال الثالث والعشرون:

من الأخ / مسلم أبي صفية، يقول: هل إذا جرح عالم وأخطأ في جرحه، يصير بذلك مبتدعا يحذَر منه وممن لم يحذر منه؟[١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

إذا كان العالم مجتهدًا في هذا وعنده أدوات الاجتهاد وليس صاحب هوى في حرجه، فأخطأ في ذلك ولا حرج عليه، ولا ينبغي أن يحذر منه، ولا زال أهل العلم يصيبون ويخطئون في مسائل العلم، ومنها مسائل الجرح والتعديل، بل ما هو أعظم من ذلك، مسائل التكفير والقتال، وقد ذكر شيخ الإسلام ' أن الإنسان قد يجتهد في إكفار المسلم، وإذا كان من أهل الاجتهاد فلا ملامة عليه، بل قد يصفه بهذا مجتهدًا، ويظهر له أن هذا المعين كافر عينًا، وهو من أهل الاجتهاد وليس صاحب هوى، فإذا كان مخطئًا في نفس الأمر فلا ملامة عليه، فجملة الأحكام الشرعية إذا اجتهد فيه الإنسان وكان صاحب اجتهاد وليس صاحب هوى؛ فبان خطأه بعده ذلك فهو داخل في قول النَّبِي ﷺ: «إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ اثْنَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ»[٢]، فهو مأجور على كل حال، حتى لو أدى الأمر إلى القتال بينه وبين مسلم وكان يتأول ذلك فإنه لا يُحرم الأجر، كما جرى بين أصحاب النَّبِي ﷺ في ذلك ما جرى، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

---

(١) الحلقة السابعة والخمسون، بتاريخ التاسع عشر من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٤٠هـ

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني –رحمه الله–

السؤال الرابع والعشرون:

من الأخ / أبي عبد الله، يقول: قال شيخ الإسلام ابن تيمية ': "إن عبادة غير الله أعظم كفرًا من الاستعانة بغير الله لأن طلب الإعانة هو طلب لمقتضيات الربوبية"، فهل يُعذر المسلم الجاهل في مسألة الاستعانة بغير الله إذا خفيت عليه؟ [١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر، لأنَّ الواجب على الإنسان الاستعانة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٢]، وكما قال النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما عند الترمذي: «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» [٣]، ففيما لا يقدر عليه إلا الله لا يستعان فيه إلا بالله، أما الاستعانة بالمخلوق الحي الحاضر فيما يقدر عليه، فإنَّ هذا لا إشكال فيه، أن يعينك أخوك على حمل شيء ثقيل أو غير هذا فهذا لا بأس به، أما أن تستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنَّ هذا من الشرك الأكبر ومن صرف العبادة لغير الله، وهو من مفردات العبادة التي صُرفت لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وعليه: فهل يقال بأن المسلم يُعذر في هذا إذا كان جاهلًا؟

الجواب: يعذر المسلم إن كان جاهلًا، سواءً في باب العبادة أو في باب الاستعانة، أو في باب الاستغاثة أو في أي باب من الأبواب إذا كان جاهلًا الحكم الشرعي، لأنَّ الحكم لا يترتب على الإنسان الذي ثبت إسلامه بيقين، إلا إذا توافرت الشروط وانتفت الموانع، ومن الشروط العلم، ومن الموانع الجهل، كما قال أهل ذات أنواط لرسول الله ﷺ: «اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ

---

(١) الحلقة الثامنة والخمسون، السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٤٠هـ

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني –رحمه الله–

(٣) سورة الفاتحة:٥

أَنْوَاطٍ»، «إِنَّهَا السُّنَنُ، سُنَنُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»[١]، وقد بين شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب في كتاب كشف الشبهات الفوائد المستنبطة من هذه القصة وفيها أن المسلم، بل المجتهد قد يقع في أنواع من الشرك وهو لا يدري، وأن المسلم العالم قد يقول كلام كفر وهو لا يدري فإذا نُبِّه من ساعته فتنبه فإنه لا يكفر بذلك، فيُعذر الإنسان بجهله، ومن ثبت إسلامه بيقين فإنه لا يزول عنه إلا بيقين، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

السؤال الخامس والعشرون:

من الأخ /أبي عبد الله، يقول: لي صديق اسمه منصور، هل يجوز لي التفاؤل باسمه بأن الله سينصرنا في طلب العلم أو في التجارة؟ [٢]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

لا ينبغي التوسع في هذا، لكن عمومًا ورد في السنة أن النَّبِي ﷺ في بعض الأحيان كان يتفاءل بالاسم الحسن، مثل ما قال في الحديبية: «...لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ»[٣]، لكن الإنسان يصاحب منصورًا مثلًا أو يصاحب سهلًا ولا يصاحب صعبًا، لو أن رجل اسمه صعب، يبتعد عنه، ولو رجل اسمه سهل يصاحبه، لا ينبغي التوسع في هذا، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني –رحمه الله–

(٢) الحلقة الحادية والستون بتاريخ السابع عشر من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٤٠هـ

(٣) أخرجه البخاري.

السؤال السادس والعشرون:

من الأخ / أبي عبد الله، يقول: ما الدليل على جواز نصر الكفار على بعض المسلمين المجرمين المفسدين؛ لإقامة المصلحة ولدفع المفسدة؟ (١)

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

الأصل أن الإنسان لا يقاتل مع الكفار ضد المسلمين، هذا هو الأصل، ولا ينصرهم، فهذا حرام، ولا يجوز، وقد يصل إلى درجة الكفر إذا كان يقاتل معهم نصرة لدينهم على دين الإسلام.

لكن إذا حصلت اتفاقيات بين الدول اليوم لمحاربة الإرهاب أو المفسدين، وكان المفسدون – مثلًا– مسلمين، وقاتل المسلمون مع الكفار لدرء هذا الفساد والقضاء على المفسدين، فهذا لا حرج به ولا بأس، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

---

(١) الحلقة الحادية والستون بتاريخ السابع عشر من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٤٠هـ

السؤال السابع والعشرون:

من الأخ / أبي عبد الرحمن، يقول: ما الدليل على أن المسلم يجوز له أن يظهر المحبة للكافر وقلبه مبغض له للمصلحة الخاصة أو العامة؟ وما تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾؟[١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

أما تفسير الآية ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾[٢]، أي: إلا أن تفعلوا شيئًا من أمور الظاهر من المداراة باللسان، كما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((إنما تكون هذه التقاة باللسان))، ليس بالقلب، ولا ينبغي للإنسان أن يود الكافر بقلبه، لكن لو أنَّه مضطر ومكره وضعيف فأعطى شيئًا من المداراة للكافر ألان كلامًا أو شيئًا من هذا فهذا جائز، وهذا معنى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾[٣].

وعليه: فما يقوله أخونا هذا من إظهار المحبة، نقول: لا ينبغي أن تظهر المحبة، المحبة عمل قلبي، لكن لو كنت تقصد أنه يظهر بعض اللين في الكلام، إذا كان محتاجًا لهذا وهو مضطر وكان ضعيفًا ويخشى ضررًا فهذا لا بأس به ولا حرج.

إنما المحبة لا تجوز أبدًا، ولا أن تظهر له بالقول فتقول أنا أحبك يا فلان، لا ينبغي هذا، إلا إذا أكرهت على ذلك، وإذا لم تقل له إني أحبك تعرضت لمضرة محققة، فحينئذٍ قل له: إني أحبك، ولكن مع بغض القلب له، فتكون مكرهًا.

---

(١) الحلقة الثانية والستون بتاريخ الرابع والعشرين من جمادى الأولى لعام ١٤٤٠هـ

(٢) سورة آل عمران: ٢٨

(٣) سورة آل عمران: ٢٨

أما مع إرادة الدنيا وخوف الدنيا وغير ذلك فلا ينبغي أبدًا أن تواليه على هذا، ﴿شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[1]، إن خفت على نفسك، أما أنك تريد وتطمع في دنياه، فهذا لا يرخص لك أن تفعل هذا الفعل؛ إذا كنت تطمع في دنيا هذا الكافر، أما إذا كنت تخشى على نفسك ضررًا وبأسًا أو على دينك، فحينئذٍ أعطيهم ودارهم ما دمت في دارهم تعجز عن هجرتهم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

السؤال الثامن والعشرون:

من الأخ / مسلم أبي صفية، يقول: هناك أشخاص ينتمون إلى فكر الخوارج وعقيدتهم وعندهم اجتماعات سرية، ويدعون الناس إلى هذا الفكر وأنا أعرفهم وأعرف أشخاصهم، فهل يجوز لي أن أبلغ عنهم السلطات الروسية، وهي غير مسلمة؟[2]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

قاتل الله الخوارج في كل مكان، في مصر، في ليبيا، في روسيا، في أمريكا، لأنهم وإن كانوا في أي بلد من البلدان؛ حتى في بلدان الكفر فإنهم يكونون أنفسهم ويقوون أنفسهم ثم يعودون على بلاد المسلمين، ولهذا ينبغي ملاحقتهم في أي بلد كان.

ومن هنا نقول: إذا كان هؤلاء الخوارج في روسيا؛ أبلغ عنهم السلطات إذا كانوا سيمنعونه من الاجتماعات وتكوين الأسلحة، وغير ذلك، فبلغ السلطات لحجزهم، إذا كانوا سيحجزونهم ويسجنونهم ويؤدبونهم بما يليق.

أما إذا كنت تعلم وتتيقن أنهم سينفذون معهم غير حكم الله فلا تفعل هذا.

---

(١) سورة آل عمران: ٢٨

(٢) الحلقة الثانية والستون بتاريخ الرابع والعشرين من جمادى الأولى لعام ١٤٤٠هـ

إذًا: دلهم إذا كانوا سيمنعون شرهم، أما في بلاد المسلمين، فمن سمع عن الدواعش، ومن عرف أحدًا من الخوارج، من الدواعش، من تنظيم القاعدة، من بيت المقدس، يجب عليه وجوبًا أن يبلغ عنهم، ولا نجامل بهذا الكلام أحدًا، إنما هذا دين الله ﷻ، فإنَّ الله ﷻ قال: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[١].

الخوارج لا يبلغ فيهم فقط، الخوارج يقاتلون مع الإمام، ليس فقط يبلَّغ فيهم، النبي ﷺ قال في الخوارج: «لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»[٢]، وأنت جالس اليوم تقول: في ورع كاذب: أنا لا أبلغ فيهم؟!

إذا كان نبيك يقول: «لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»!

ويقول: «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ»[٣]، وأنت جالس تقول: عندي ورع ألا أبلغ السلطات؟!

أبدًا، بلغ السلطات المسلمة، والكافرة إن كانت ستحجزهم عن هذا الشر، فإنَّ هؤلاء شر، وشرهم في كل مكان، ولهذا وجدنا الخوارج الأوربيين في بلاد المسلمين يفجرون، ويقتلون.

فلا ينبغي التستر على هؤلاء، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[٤]، فالمتستر على هؤلاء الخوارج والدواعش؛ المتستر عليهم آثم، متعاون معهم على الإثم والعدوان، ووالله ثم والله، إن كل دم يراق؛ من تستر عليهم فإنه يناله من الإثم ما يناله، لأنه سبب في هذا، سبب، وإن لم يكن مباشرًا، هو تسبب في هذا، لما تستر عليهم.

---

(١) سورة المائدة:٢

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه الترمذي وقال الألباني -رحمه الله-: حسن صحيح.

(٤) سورة المائدة:٢

وأيضًا جاء عند الإمام مسلم من حديث عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لعن الله من آوى محدِثًا»[1]، كل واحد محدث، صاحب جريمة، صاحب بدعة، تسترت عليهن فأنت داخل في هذا اللعن، وهذا يدل على أنه كبيرة من كبائر الذنوب، فيا إخواني، يا أمة الإسلام، من عرف خارجيًّا؛ داعشيًّا، من بيت مقدس، من تنظيم قاعدة، من جماعة إسلامية، من غير ذلك، فليبلغ السلطات، فإنَّ هذا يجب عليه وجوبًا عينيًا، من باب التعاون على البر والتقوى.

وأخشى والله أنك لو تسترت عليه لكان المقتول غدًا هو ولدك، قتل في مدرسته، قتل في شارعه، قتل في سيارته، بسبب تفجير من هذه التفجيرات التي لا تعرف رحمة، ولا تميز بين رجل وآخر، ولا بين كبير وصغير، ولا بين رجل وامرأة، فلعن الله من آوى محدثًا، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

السؤال التاسع والعشرون:

من الأخ / أبي عبد الله ، يقول: كيف أجمع بين قول شيخين أحدهما يقول ما معناه: أن الترك لا يحتاج إلى نية وهذا ما يسمى بالترك العدمي بخلاف الإيجاد فإنه يحتاج إلى نية لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»[١]، ويقول شيخ آخر : من أراد فعل الأمر واجتناب النهي فلابد أن يكون عمله بنية حتى يكون صالحًا ، والسؤال هل ترك المعاصي يحتاج إلى النية أم لا؟ ولو قلنا نعم فكيف نفهم القول الأول؟[٢]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

ترك المعاصي يجب على الإنسان أن يتركها طاعة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وامتثالًا لأمره، وأما فعل الأوامر فإن الإنسان يُطلب منه فعل الأوامر، عند الفعل وهذا عمل يحتاج إلى نية، لقول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»[٣].

وعند ترك المعاصي فالأمر فيه تفصيل؛ أما باب الأجر والثواب فإن ذلك موقوف على النية، فإن هناك من يترك المعاصي خوفًا من الله وهناك من يترك المعاصي خوفًا من العباد، فإن تركها خوفًا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهذا الذي يؤجر ويثاب، كما جاء في الحديث: «إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي»[٤]، فهذا يثاب، أما الذي يترك المعاصي خوفًا من العباد فلا أجر له، لكن لا يأثم إذا ترك ولا يحتاج ذلك إلى نية، بل لو ترك ذلك ولم يفعله فإنه لا يأثم على ذلك ما لم يكن عازمًا على الفعل أو ساعيًا في تحصيله.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) الحلقة الثانية والخمسون بتاريخ السادس من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٠هـ

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم وجاء بلفظ: ((إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ))، ولم ترد عند البخاري بهذا اللفظ.

فلو ترك كل هذا ولكن خوفًا من الناس فلا أجر له في هذا الترك، هذا معنى الفرق بين الترك وبين الفعل من جهة النية، أما من جهة الفعل فحتى يصح فلابد له من نية لقول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»[1]، فالصلاة لابد لها من نية، والوضوء لابد له من نية، وإخراج الزكاة لابد لها من نية، والحج لابد له من نية، وهكذا، وأما أن نترك الزنا، نترك الربا، نترك كذا، لو تركه الإنسان بلا نية فقد حصل المراد من ترك المعاصي وبالتالي لا يُحاسب على المعصية.

أما فيما يتعلق بالثواب فإن ذلك لا يكون إلا بنية، ما يتعلق بالثواب والأجر فإن ذلك لا يكون إلا بنية الاحتساب كما قال النبي ﷺ في الحديث «إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي»، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

السؤال الثلاثون:

من الأخ / مسلم أبي إسماعيل، يقول: ثبت في صحيح مسلم أنّ النبي ﷺ قال: «ثمّ يرسل الله تعالى إليه الملكَ فينفخ فيه الرُوح»، وقال الله تعالى في حق نبيه آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: {فإذا سويته ونفخت فيه من رُوحي} [الحجر:٢٩]، وقال: {ثمّ سوّاه ونفخ فيه من رُوحه} [السجدة:٩]، هل يفهم من هذا أنّ الناس كلهم ينفخ فيه الروح بأمر الله، أي عبر الملائكة، أمّا آدم فاختصه الله تعالى بنفخ الروح فيه بدون واسطة ملك؟[١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

الأحاديث غير متعارضة، والنصوص غير متعارضة إن شاء الله تعالى، فقد بين النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود عند مسلم بأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعد الأربعين الثالثة يأمر ملكًا فينفخ فيه الروح، أي في كل جنين، ينفخ فيه الروح ثم يؤمر بكتب أربع كلمات، فهذا في عموم الأجنة.

أما آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد قال في شأنه: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[٢]، والروح التي ذكرها الله ﷻ في كتابه هي روح مخلوقة باتفاق العلماء، وليست جزءًا من الله ﷻ بل هي روح من الأرواح ولهذا "من" هنا ليست تبعيضية إنما هي بيانية، فهي روح من الأرواح التي خلقها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولكنها روح مكرمة شريفة، ولهذا أضافها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى نفسه إضافة تشريف، وقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هذا أيضًا عن بعيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾[٣]، فهذه الإضافة تقتضي التشريف، وروح آدم

---

(١) الحلقة الثانية والخمسون بتاريخ السادس من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٠هـ

(٢)

(٣) سورة التحريم:١٢

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الأرواح المخلوقة الشريفة التي أضافها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى نفسه، فيكون اختصاص آدم هنا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بتشريف روحه، كذا عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

تبقى مسألة وهي مسألة النفخ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [١].

أما ما تعلق بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [٢]، فإن النفخ كان عن طريق الملك، وهو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وإنما أضيف إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باعتباره الآمر، وأما النفخ فإن الذي نفخ هو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أما فيما يتعلق بآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فهل يا ترى النفخ كان عن طريق الملك أيضًا أم هذا من فعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

هذا يحتاج إلى دليل ويحتاج إلى بحث مستفيض لأن النبي ﷺ قد ذكر في حديث الشفاعة أن الناس ذكروا من فضائل آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلقه بيده ونفخ فيه من روحه فجعلوا هذا من خصوصيات ومن ميزات ومن فضائل آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

إذًا عندنا مسائل؛ المسألة الأولى: أن الملك ينفخ الأرواح في جميع الأجنة.

المسألة الثانية: أن المراد بالروح التي أضافها الله ﷻ إلى نفسه في خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وفي خلق عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنها الروح المخلوقة ولست التي يقال أنها جزء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ،

فإن هذا لا يكون أبدًا، وإنما هي روح من الأرواح التي خلقها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وإنما الإضافة في ذلك إضافة تشريف.

---

(١) سورة التحريم:١٢

(٢) سورة التحريم:١٢

المسألة الثالثة: أن نفخ الروح في عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إنما كان عن طريق الملك، وأضيفت إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باعتباره الآمر، أي أضيف النفخ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باعتبار الآمر، وإلا فالنافخ هو الملك جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

المسألة الرابعة: هل النفخ في آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفخ روحه، هل هو فعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أو من مفعولاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هل هو من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أم عن طريق الملك؟

هذا أمر يحتاج إلى دليل وإذا لم يرد دليل في ذلك فحسبنا ما جاء في القرآن الكريم ولا نتعدى القرآن كما أشار إلى ذلك ابن قتيبة ' في أن الله ذكر النفخ وذكر إضافة الروح ومعلوم أن الروح مخلوقة ولا ينبغي أن نتعدى وأن نتجاوز ما جاء في ظاهر القرآن إلا أن يكون عندنا دليل في ذلك، مع أن القاعدة عندنا أن إثبات الصفات لا يقتضي مماثلة، فحتى لو ثبت النفخ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا يكون كالنفخ المنتسب إلى لمخلوقين فـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]، لكن المسألة فقط احتياج إلى دليل خاص يبين إذا كان هذا النفخ فعل لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أم لا؟

أما لو ثبت أنه من فعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2]، ونثبت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

---

(١) الشورى:١١

(٢) الشورى:١١

السؤال الحادي والثلاثون:

من الأخ / أبي عبد الله، يقول: لماذا يخاطب الله ﷻ الأنبياء والرسل بأسمائهم في كتابه العزيز إلا نبينا محمدا ﷺ؟[١]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

النبي ﷺ أكرم الأنبياء والمرسلين، وهو خير الأنبياء أجمعين، والتفضيل بين الأنبياء أمر مقرر معلوم معروف بنص كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبنص حديث النبي ﷺ، فقد قال الله ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٢]، وأفضل الرسل أولو العزم، وهم خمسة ذكرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة الأحزاب مجموعين وذكرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة الشورى كذلك، وهم، نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومحمد ﷺ، وأفضل الخمسة -أولوا العزم- إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومحمد ﷺ، ولهذا جعل الله ﷻ لهما الخُلَّة، وأفضل الاثنين هو محمد ﷺ، ومن إكرام الله ﷻ للنبي ﷺ أنه ما ناداه في القرآن باسمه، يا محمد، وإنما ذُكر في القرآن اسمه على جهة الإخبار، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[٣]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٤].

وأما النداء في القرآن فـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾[٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾[٦]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾[٢]، ولم ينادِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبينا ﷺ بـ"يا محمد"، بخلاف سائر

---

(١) الحلقة الثانية والخمسون بتاريخ السادس من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٠هـ

(٢) سورة البقرة:٢٥٣

(٣) سورة محمد:٢

(٤) سورة الفتح٢٩

(٥) سورة الممتحنة: ١٢

(٦) سورة المائدة ٤١

الأنبياء فإنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قد نادى موسى، قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾[٣]، فهذا من إكرام النبي ﷺ، ولا يعني أنَّ الله ﷻ أهان أنبياءه لمَّا ناداهم بأسمائهم لكن هذا من باب التفضيل في الخطاب، وكل الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم هم غخير الناس أجمعين، كما قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٤]، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

السؤال الثاني والثلاثون:

من الأخ / أبي عبد الله، يقول: ما هو القول الراجح في اتباع ما لم يرد شرعنا بخلافه ولا بوفاقه؟[٥]

الجواب:

((الحمد لله رب العالمين، أمَّا بعد:

أما شرع من قبلنا، فإنَّ دل عليه شرعنا أخذناه، وإن رده شرعنا رددناه، وما سكت عنه شرعنا فمن جهة الرواية لا بأس أن نحدث به، أما من جهة العمل فلا نعلم إلا بما جاء في شرعنا إثباته، - والله أعلم-، وبعض أهل العلم يرى أنَّه إذا لم يأت في شرعنا إثباته نصًّا فإنه يُعمل به ما لم يخالفه شرعنا لعموم قول الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بعد أن ذكر جملة من الأنبياء، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[٦]، وهذا قول قويٌّ، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.))

---

(١) سورة المدثر: ١

(٢) سورة المزمل: ١

(٣) سورة المائدة: ١١٠

(٤) سورة الحج: ٧٥

(٥) الحلقة السادسة والخمسون بتاريخ الثاني عشر من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٤٠هـ

(٦) سورة الأنعام: ٩٠